@ 355 @ خلفوهم ، أو خلفوا عن من بت في قبول عذرهم ، أو في رده ، وأنهم لم يكن تخلفهم ، رغبة عن الخير ، وهذا لم يقل : (تخلفوا) . ومنها : أن ا تعالى من عليهم بالصدق ، ولهذا أمر بالاقتداء بهم فقال : ! 2 2 ! الآية . ^ (ي أيها الذين آمنوا اتقوا ا وكونوا مع الصادقين) ^ أي : ! 2 2 ! با ، وبما أمر ا بالإيمان به ، قوموا بما يقتضيه الإيمان ، وهو القيام بتقوى ا ، باجتناب ما نهى ا عنه ، والبعد عنه . ! 2! 2 في أقوالهم ، وأفعالهم وأحوالهم ، الذين أقوالهم صدق ، وأعمالهم ، وأحوالهم لا تكون إلا صدقا خالية من الكسل والفتور ، سالمة من المقاصد السيئة ، مشتملة على الإخلاص والنية الصالحة ، فإن الصدق يهدي إلى البر ، وإن البر يهدي إلى الجنة . قال تعالى : ! 2 ! 2 الآية . ^ (ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول ا ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل ا ولا يطأون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا إلا كتب لهم به عمل صالح إن ا لا يضيع أجر المحسنين * ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا إلا كتب لهم ليجزيهم ا أحسن ما كانوا يعملون) ^ يقول تعالى حاثا لأهل المدينة المنورة من المهاجرين ، والأنصار ، ومن حولها من الأعراب ، الذين أسلموا ، فحسن إسلامهم : ! 2 2 ! أي : ما ينبغي لهم ذلك ، ولا يليق بأحوالهم . ! 2 2 ! في بقائها وراحتها ، وسكونها ! 2 2 ! الكريمة الزكية ، بل النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فعلى كل مسلم أن يفدي النبي صلى ا عليه وسلم بنفسه ، ويقدمه عليها . فعلامة تعظيم الرسول صلى ا عليه وسلم ومحبته والإيمان التام به ، أن لا يتخلفوا عنه ، ثم ذكر الثواب الحامل على الخروج فقال : ! 2 2 ! أي : المجاهدين في سبيل ا ! 2 2 ! أي : تعب ومشقة ! 2 2 ! أي : مجاعة . ^ (ولا يطأون موطئا بغيظ الكفار) ^ من الخوض لديارهم والاستيلاء على أوطانهم ، ! 2 2 ! كالظفر بجيش ، أو سرية ، أو الغنيمة لمال ! 2 2 ! لأن هذه آثار ناشئة عن أعمالهم . ! 2 2 ! الذين أحسنوا في مبادرتهم إلى أمر ا ، وقيامهم بما عليهم من حقه ، وحق خلقه ، فهذه الأعمال ، آثار من آثار عملهم . ثم قال : ! 2 2 ! في ذهابهم إلى عدوهم ! 2 2 ! . ومن ذلك ، هذه الأعمال ، إذا أخلصوا فيها ، ونصحوا فيها . ففي هذه الآيات ، أشد ترغيب ، وتشويق للنفوس إلى الخروج إلى الجهاد في سبيل ا ، والاحتساب لما يصيبهم فيه من المشقات ، وأن ذلك لهم رفعة درجات وأن الآثار المترتبة على عمل العبد له ، فيها أجر كبير . ! 2 2 ! يقول تعالى : منبها لعباده المؤمنين على ما ينبغي لهم ! 2 2 ! أي : جميعا لقتال عدوهم ،

فإنه يحصل عليهم المشقة بذلك ، ويفوت به كثير من المصالح الأخرى ، ! 2 2 ! أي : من البلدان ، والقبائل ، والأفخاذ ! 2 2 ! تحصل بها الكفاية والمقصود لكان أولى . ثم نبه على أن في إقامة المقيمين منهم ، وعدم خروجهم مصالح لو خرجوا لفاتتهم ، فقال : ! 2 2 ! أي : القاعدون ! 2 2 ! أي : ليتعلموا العلم الشرعي ، ويعلموا معانيه ، ويفقهوا أسراره ، وليعلموا غيرهم ، ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم . ففي هذا فضيلة العلم ، خصوصا الفقه في الدين ، وأنه أهم الأمور ، وأن من تعلم علما ، فعليه نشره وبثه في العباد ، ونصيحتهم فيه فإن انتشار العلم عن العالم ، من بركته وأجره الذي ينمى . وأما اقتصار العالم على نفسه ، وعدم دعوته إلى سبيل ا ، بالحكمة ، والموعظة الحسنة ، وترك تعليم الجهال ما لا يعلمون ، فأي منفعة حصلت للمسلمين منه ؟ وأي نتيجة نتجت من علمه ؟ وغايته أن يموت ، فيموت علمه وثمرته ، وهذا غاية الحرمان ، لمن آتاه ا علما ومنحه فهما . وفي هذه الآية أيضا دليل ، وإرشاد ، وتنبيه لطيف ، لفائدة مهمة ، وهي : أن المسلمين ينبغي لهم ، أن يعدوا لكل مصلحة من مصالحهم العامة ، من يقوم بها ، ويوفر وقته عليها ، ويجتهد فيها ، ولا يلتفت إلى غيرها ، لتقوم مصالحهم ، وتتم منافعهم ، ولتكون وجهة جميعهم ، ونهاية ما يقصدون قصدا واحدا ، وهو قيام مصلحة دينهم ودنياهم ، ولو تفرقت الطرق ، وتعددت المشارب ، فالأعمال متباينة ، والقصد واحد ، وهذه من الحكمة العامة النافعة في جميع الأمور .